حمى النفاس (التعفن النفاسي)

(الدكتور شريف عسيران)

ليس بين المواضيع الطبية موضوع اجدر بالبحث من هذا الموضوع لان الام ركن من اركان الهيئة الاجتماعية وما فائدة ام تنتهي ولادتها بموتها وغالبا بموت طفلها

ان حزنا في ساعة الموت اضعا

ف سرور في ساعة الميلاد

تاريخها : ان حمى النفاس قديمة العهد وصفها الاقدمون وكتبوا عنها منذ الف سنة قبل المسيح وممن كتب عنها ابقراط ابو الطب فقال « انتشر وباء هذه الحمى وماتت ابنة تيليبولس Telebulous في اليوم السادس » وقد خبط الاقدمون في تعليلها خبط عشواء فنسبوها الى انحباس السائل المهيلي والى انحلال اللبن (الحليب) وما اشبه وقد اشار اليها ابن سينا في كتابه القانون من طرف خفي حيث قال تحت احوال النفساء « النفاس لا يمتد في الذكران اكثر من ثلاثين يوما وفي الاناث الى اربعين فيما فوق بقليل وتعرض للنفساء امراض كثيرة كالنزف واحتباس الدم فيؤدي النزف الى سقوط القوة ويؤدي احتباس الطمث الى حميات صعبة وقد يعرض لها كثيرا خراج من الولادة العسرة وقد يعرض لها كثيرا انتفاخ بطن وربما هلكت ودم النفاس اشد سوادا من دم الطمث لانه اطول مدة احتباس اه .

وكان الرأى السائد حتى القرن التاسع عشر ان احتباس السيلان هو سبب هذه الحمى وسنة ١٦٧٠ اورد بوزو Puzos نظرية خلاصتها ان انحلال لبن الام وانتشاره في الدم اثناء الحبل هو سبب الحمى وان هذا اللبن ينجذب عقب الولادة الى الثديين وتجذبه احيانا اعضاء اخر كالبرتون فتسوء العاقبة . وصدق هذه النظرية كثيرون وادعوا انهم رأوا اللبن في البرتون اثناء فحص الجثة بعد الموت وقال آخرون ان سببها التهاب الرحم والبرتون .

وفتكت هذه الحمى سنة ١٦٦٤ بعشرة بالمائة من نفاس مستشفى هوتيل ديو بباريس Paris Hotel Dieu و ١٩ بالمائة في مستشفى فينا سنة ١٨٢٣ ثم اخذت الظنون تحوم حول تعفن المواد وانها مصدر هذه الحمى . والفضل في الجزم بعدوى هذه الحمى يرجع الى بعض اطباء الانكليز الذين كتبوا عنها في منتصف القرن التاسع عشر .

ترتكز معرفتنا الحقيقية عن هذه الحمى على ثلاثة اسس .

اولاً : نشرة اوليفروندل هولز الطبية سنة ١٨٤٣ Oliver windel Holmes عن عدوى حمى النفاس .

ثانيا: ملاحظات اغناز فيليب سمويس Ignaz Philipp Semmeiwies في مستشفى فينا سنة ١٨٤٦—١٨٤٨ عن عدوى حمى النفاس .

ثالثا : نشرة السر جيمس سمبسن Sir James Simpson . سنة ١٨٥٠ عن مشابهة حمى النفاس للحمى الجراحية وصادفت نظرية الدكتور هولز معارضة شديدة في امريكا وقوبلت بالهزء والسخرية والتقبيح اذ لم يكن في تلك البلاد

الا طبيبان مختصان بفن الولادة وهما هضدج Hodge استاذ علم الولادة في جامعة بنسيلفانيا وميغز Meigs استاذ هذا الفن في كلية جفرسن .

ورغما عن المعارضات الكثيرة والتشنيع المشين لقيت هذه النظرية انصارا في انكلترا واميركا حتى ان الدكتور بنروز Dr. Penros خلف هضدج كان يدرسها ويحرض على العمل بها .

كان سنة ١٨٤٦ في المستشفى العام بفينا شاب مجرى دخل المستشفى حديثا كمساعد مبتدئ في شعبة التوليد واسمه كما ذكرنا اعلاه اكناز فيليب سمويس فلاحظ هذا الشاب ان عدد لوفيات عقب الولادة في قاعته يربو كثيرا على القاعة التى تديرها القابلات فكانت وفيات قاعته ١٥ بالمائة ووفيات قاعة القابلات واحد ونصف بالمائة فهاله هذا الامر واخذ يستقصي السبب باذلا النفس والنفيس في هذا السبيل .

وفي احد الايام توفى صديقه كوللتشكا Kolletschka اثر التهاب جرح في اصبعه من جراء التشريح بعد الموت وبينما هم يشرحون جثته بعد مماته اندهش سمويس اذ وجد نفس ما كان يجده في جثة النفاس فصرخ للحال وجدتها Eureka وادرك ان التلامذة الذين كانوا يعودون من التشريح ويفحصون النساء يحملون العدوى على ايديهم واخذ يصرح من ذلك الحين ان التلامذة هم المسؤلون وكان مصيبا في نظريته واصدر امرا مشددا يحظر على التلامذة فحص اي حامل قبل غسل الايدي بمحلول الكلورين (ماء الكلورين) الدواء الوحيد المضاد للعفونة في ذلك الوقت . وكان هذا الامر بدعة في نظر العالم الطبي ولكن هبطت الوفيات في قاعة سمويس لدرجة دون وفيات قاعة القابلات وتبين ان بدعته حقيقية ناصعة لا شائبة فيها وهاك احصاء السنوات التي عقبت هذا الاكتشاف .

السنة	عدد النفاسى	الوفيات	النسبة المائوية
١٨٤٦	٤٠١٠	٤٥١	١١٫٤ بالمائة
١٨٤٧	٣٤٩٠	١٧٦	٥٫٠ »
١٨٤٨	٣٥٥٦	٠٤٥	٢٫٢٧ »

فشرع سمويس في نشر هذه الحقيقة واقناع العالم الطبي بها وكان اثناء وجوده في بودابست يوقف الناس على قارعة الطريق ويشرح لهم نظريته لشغفه بها . ولكن كانت النتيجة ان هزأ الناس به فتمكن منه اليأس وجن وادخل في مستشفى المجانين في فينا حيث توفى من جراء جرح في اصبعه اثر عملية اجراها قبل دخوله مستشفى المجانين في فينا . فيجب ان يضاف اسم هذا الرجل الى اعاظم رجال الطب كلستر وباستور وهارفي وكوخ واضرابهم . وممن ايدوا نظرية هذه النابغة باستور الشهير مؤسس علم الجراثيم .

اسابها سمي هذا الداء خطأ حمى النفاس واصطلح على هذه التسمية معظم كتبة الغرب من انكليز واميركان وافرنسيس فالحمى تنتاب النفساء اثر التهاب اللوزتين او الحمى المرزغية الخ . مما ليس له علاقة بالنفاس ولهذا تسميتها بالتعفن النفاسي افضل في نظري .

وقد اختار هذا الاسم كثير من الكتاب قد عرفها التعفن النفاسي (Puerpural Septaecemia) وتسميتها

حمى النفاس لاينبئ عن علاقتها بالتعفن الذي يحصل اثر الولادة .

ان اول من بحث عن جراثيم المهبل بحثا حقيقيا هو الدكتور البرت دودرلينز Dr. Albert Doderleins الاختصاصي بامراض التوليد اذ طبع رسالة سنة ١٨٩٢ قسم فيه افرازات المهبل الى قسمين طبيعي ومرضي فالافراز الطبيعي ابيض اللون مجبن كثارة اللبن غير ممتزج بالمواد المخاطية وفيه خلايا ابيثلية Epithelia cells ومواد مخاطية ترطبها افرازات الغشاء المخاطي وتفاعل الافراز الطبيعي حامض لايلائم نمو الجراثيم في المهبل الا نوع واحد اسمه ثرست فنغس Thrust Fungus وهو يحدث تقيحا وانلافا للنسيج اذا حقن تحت جلد حيوان ما . اما غير الطبيعي او المرضي فاصفر اللون طري كالقشده خفيف الحموضة او قلوي التفاعل ممتزج بالمواد المخاطية وفيه فقاقيع غاز واكثر انواع الكوكاي والبسلاي Cocci & Bacilli وقد فحص ١٩٥ حاملا فوجد افرازا طبيعيا في ٣ ، ٥٥ بالمائة وافرازا مرضيا في ٦ ، ٤٤ بالمائة . ثم حمى وطيس الجدال حول هذا الموضوع وكثرت الاراء وهاك خلاصتها .

ان الفرج (مجموع اعضاء التناسل الخارجية) كسطح الجسم معرض لفتكات انواع الجراثيم المعدية ومركزه مناسب لذلك وقوة الجراثيم الموجودة فيه ضعيفة ولكنها تتقوى متى دخلت اعضاء التناسل الداخلية وتهاجم المهبل انواع الجراثيم عقب الولادة فورا لان المهبل في حالته الطبيعية خال من الجراثيم المعدية ومن النادر ان تجد فيه بعض انواع ال ستربتوكاي Streptococci و Staphylococci ، ولكن تكون ضعيفة القوى .

ان للمهبل ميزات تجعله في مأمن من هجمات الجراثيم اهمها

اولا : وجود نوع خاص من الباسيلس Bacillus مضاد للجراثيم .

ثانيا : كثرة الكريات البيضاء خاصة النوع المضاد للجراثيم .

ثالثا : الافراز الحامض الذي فيه وهو غير ملائم لنمو الجراثيم .

رابعا : مناعة غشاء المهبل لانه طبقات بعضها فوق بعض .

خامسا : خلو المهبل من الاكسجين .

سادسا اندفاع الدم حين الطمث والنفاس .

سابعا : وجود مادة التراي مثلين Trimethylen

اما القناة الرحمية والرحم فهما بحكم الطبع خاليان من الجراثيم المعدية ولكننا نجد عقب الولادة انواع الكوكاي في طول القناة الرحمية وفي الرحم نفسه وتنشأ اثناء الولادة وبعدها قوى طبيعية آلية (ميكانيكية) وهي:—

اولا : خروج السائل الجنيني Liquor amni الذي يغسل المهبل وينظفه جيدا .

ثانيا : نزول الجنين الذي يمسح المهبل مسحا جيدا يعقبه خروج المشيمة وكلاهما يساعدان على دفع الجراثيم الى الخارج .

ثالثا : خروج الدم الذي يغسل الرحم والمهبل ويدفع

الجراثيم الى الخارج

الجراثيم التي تعدى الجهاز التناسلي كثيرة اهمها الستربتوكوكاي Sreptococci . وميرهوفر Mayerhofer اول من وجدها في حوادث حمى النفاس سنة ١٨٢٥ واول من زرع منها زرعا العلامة ياستور سنة ١٨٨٠ ووجد دورلينز الانف الذكر الستربتوكوكس الصديدي السبب الوحيد في خمس حوادث وتزرنوسكي Czernieuski وجد الستربتوكوكس في ٤٩ حادثة من ٥٣ واحصى فيدال Widal ١٦ حادثة فوجد الستربتوكوكاي في ١٤ الباسلاي في اثنين منها وظهر من احصاء ٩١ حادثة ان ٨٥ — ٩٤ بالمائة مسببة بالستربتوكوكاي ويلي الستربتوكوكاي الستافيلوكوكاي Staphylococci ثم الكولون باسليس Clon Bacillus فالغونوكوك (مكروب التعقبة) فباشلس السل فالبنيوموكوك Pneumococcus فباشلس الخانون Klebs Loffler Bacillus ثم باسلس الكزاز وغيرها وعلاوة عن الجراثيم المعدية فان جراثيم التعفن التي تعيش بمعزل عن الهواء Anaeropbic saprophites لها ضلع في حمى النفاس وذلك من جراء السموم التي تنشأ من تعفن المواد وانحلالها مثل بقايا المشيمة والاغشية وجلط الدم وقد ذكر الدكتور دبن Dobb حادثة حمى نفاس مميتة بسبب باسلس الغاز Bacillus aerogenes capotetus (gas bacillus وظهرت في الام بعد موتها نفس اعراض الانتفاخ التي ظهرت في الجنين وهذه الجراثومة هي سبب التطبل الرحمي والجنين الميت داخل الرحم خير محط لهذه الجراثيم اذ تلاقى فيه ارضا خصبة وجوا ملائما . وذكر بلوس حادثة مختلطة اشترك فيها باسلس التيفوئيد وباسلس حمى النفاس ورأى هرست في عدة حوادث زرعا صرفا من حمى التيفوئيد بينما كان يظن ان منشأ العدوى الستربتوكوكس ووجد شاتمللر Schottmiller في مائة حادثة اسقاط سببها الستربتوكوكس والستافلوكوكس وكولون باسلس والاستربتوكوكس المهبلي وستربتوكوكس الحمراء الخ .

طرق العدوى : كثيرة اهمها يد الطبيب الفاحص فان الطبيب الذي يفحص اثناء شغله انواع الامراض تتلوث يداه بانواع الجراثيم المعدية كالخانوق والحمراء وانواع الجروح الصديدية والحميات فيحمل جراثيم المرض الى الحامل . وفي المستشفيات الشهيرة وجدوا بالاختبار ان احسن قامع الى انتشار اوبئة الحمى النفاسية هو منع الفحص المهبلي فتناقصت الاصابات تناقصا محسوسا واحسن المستشفيات هي التي تتبع هذه القاعدة الذهبية وتقلل الفحص المهبلي بقدر الامكان .

ولو فرضنا ان الطبيب عقم يديه تعقيما كافيا فانه لا يأمن خطر الفرج المملوء بانواع الجراثيم فيدفعها اثناء الفحص من الخارج الى الداخل خاصة اذا لم يكن الطبيب خبيرا بكيفية الفحص وتتولد العدوى ايضا من اواني المريض ومن الهواء المحيط فيه ومن لباسه وفراشه ومائه الذي يستعمل لتنظيف الفرج . وهناك عدوى داخلية خلاف العدوى الخارجية تنشأ من بقايا الخلاص والاغشية وتحدث تعفنا في الرحم . والجماع في اواخر ايام الحمل من اسباب العدوى التي تندفع من الخارج الى الداخل .

وآخر انواع العدوى الذاتية Autoinfection بينما